

سلسلة كشكش ولوزة لإلهام تابري

هدى مقالدة*

1) المضامين

تعكس سلسلة كشكش ولوزة قضايا عديدة من الممكن جمعها في محور واحد هو تثقيف الطفل على القيم للإسهام في بناء الشخصية القومية السليمة للطفل العربي؛ ومن القيم الاجتماعية المهمة التي تؤكد عليها قيمة احترام الأسرة التي تتمثل برعاية الوالدين، التراحم بين ذوي القربى.. وقيمة المسؤولية الاجتماعية العامة للجماعة، كالاحفاظ على النظافة، ومراعاة الجوار والصداقه.¹ وقد تخللت سلسلة كشكش بعض القيم الاجتماعية، ظهرت كل قيمة منها في العديد من قصص السلسلة، أهم هذه القيم:

الانتماء للعائلة

تنمي بعض قصص الأطفال حاجة الطفل إلى الشعور بالانتماء للعائلة هادفة إلى تعزيز شعوره بالأمن والاستقرار، وهي قصص تتناول العلاقات الطيبة في الأسرة، ومكانة الطفل فيها.²

تهدف قصص سلسلة كشكش إلى تعليم الطفل قيمة تعزيز الانتماء للعائلة، والتأكيد على ضرورة رجوع الأطفال للوالدين للمساعدة والاستشارة في أمور عديدة، كقصة "كشكش يحب الحيوانات" عندما نادت ولوزة والدها والدتها بمجرد رؤيتها أنّ أرنبها لا يتحرك، وحضرت أم كشكش واتصل أبوه بالطبيبة البيطرية (ص 11-13)، أو حين شكا كشكش لأمه ألم أسنانه في قصة "أسنان كشكش" (ص 7)، فنصحته بتنظيف أسنانه، وعندما شرحت الأم لكسشكش عن جسمه في قصة "جسم كشكش" (ص 3-1)، وعندما حكى

* باحثة ومدرسة – باقة الغربية.

المقال مجازاً من بحث بإشراف أ.د. فاروق موسى.

¹ الفيصل، سمر (2006)، أخذ من <http://www.syrianstory.com/comment29-5.htm>

² طعيمة، رشدي؛ مناع، محمد (د.ت.) في الرابط

info.oranim.ac.il/home/home.exe/45194/52422?load

كشكش كابوسه لوالدته في قصة "كشكش لا يشبع أبدا" (ص15)، وعندما دق الوالد المسمار ليعلق كشكش ولوزة صورتهما في "كشكش في خطر" (ص3). وتتجلى قيمة مساعدة الوالدين لأطفالهما جلية في قصة "كشكش ضد العنف" عندما استشارت لوزة والدتها بالنسبة لزيارة البنت وعنوانها (ص11)، وكذلك عندما علق والد كشكش مع ابنه لافتات ضد العنف (ص17)، وعندما اتصل كشكش مع والده بالإسعاف وأحضرت لوزة الشرطة مع والدتها (ص19).

كذلك فإن دور الوالدين في إنقاذ المواقف الصعبة يظهر في القصص؛ ففي قصة "كشكش في خطر" تهرون الأم للمكان عندما تمسّ الكهرباء كشكش؛ فترشّ الماء على رأسه وتشرح له هي والأب خطورة استخدام المقدح (ص5-7)، وعندما أطفأت الأم النار المشتعلة في زاوية الحديقة في قصة "كشكش يحب النار" (ص7)، وعندما ركضت لغرفة كشكش حيث الحريق وأنقذته واستدعت الإسعاف (ص15).

هناك العديد من القصص أبرزت فيها الكاتبة دور الوالدين في التربية من خلال إرشادهما لابنها عن طريق الأنشودة الترفيصية التي ختمت فيها هذه القصص والتي اشترك فيها كشكش في الغناء مع أحد والديه؛ ففي قصة "جسم كشكش" يعني كشكش مع أمه ويقول: "لا تروح لبعيد يا كشكش" (ص19)، وفي قصة "كشكش يا عنيد يعني مع والديه: "حاضر يا ماما ويا بابا طيب أكيد" (ص21)، وأما في قصة "كشكش يلعب بالنار" فيعني معهما: "لا تلعب بالنار يا كشكش" (ص21).

وتبرز قيمة طاعة الوالدين في قصة "كشكش يا عنيد"، حيث تبيّن القصة المشاكل التي يقع فيها كشكش عندما لا يطيعهما، وتنتهي القصة بأنشودة توصي بطاعتهما (ص21)، ومما يعزّز قيمة الانتفاء للعائلة إظهار دور الجدين في القصص، كزيارة الجدين في قصة "كشكش مع جده وجدته"؛ حيث تبرز المتعة والتسلية في زيارتهما ومساعدتهما لحفيدهما، كذلك الأمر بالنسبة لقصة "لوزة في الشارع" حيث يبرز دور الجد أيضًا في مراقبة حفيدهما والحرص علىهما من أخطار الشارع (15-17) وإرشاده لها في نهاية القصة عن طريق أغنية بسيطة: "في الشارع خطر يا لوزة" (ص19).

الصداقة

تساعد الصداقة الطفل على النمو النفسي والحركي والاجتماعي للطفل، كما تساعد في التغلب على الخجل والجبن والخوف ، وفوق ذلك تساعد في التغلب على مشاكل الكلام، وتفرّغ الشحنات الزائدة من الطاقة لديه عند قيامه باللعب وممارسة الهوايات مع الأصدقاء؛ وبالتالي فإنها تخفّف من العنف أيضًا، وتتنمي روح المنافسة الإيجابية، وتساعد على تطوير المقاييس الأخلاقية كالتعاون، والمشاركة، والتحرر من الأنانية، والتسامح...¹

ظهرت قيمة الصداقة والجيرة بوضوح في قصص كشكش، وذلك من خلال صداقات كشكش لجارته لوزة في غالبية القصص، ومشاركة لوزة له في مغامراته العديدة كقصة "كشكش يا عنيد" التي تشارك لوزة فيها كشكش مغامراته ولعبه بالطين (ص1) ولعبه بالماء (ص5+15)، وفي قصة "كشكش في خطر" تشاركه مغامراته في اللعب بالأدوات الحادة (ص9+1)، وفي قصة "كشكش يلعب بالنار" تشاركه مغامرة اللعب بالنار (ص13+5)، وفي قصة "كشكش يحب الحيوانات" تشاركه بناء حديقة حيوانات والاعتناء بها.

تشير الكاتبة من خلال القصص إلى محبة ومساعدة الصديق صديقه؛ ففي قصة "كشكش حارس القلعة" تبدأ القصة بإظهار هذا الجانب: "كشكش مع جارته لوزة أصحاب، في المدرسة وفي الصف أحباب" (ص1)، وتتضح مساعدة كشكش لصديقه عند اعتداء الشاب عليها، وتظهر هذه القيمة أيضًا في قصة "كشكش ضد العنف"؛ حيث يتعرف كشكش ولوزة إلى فتاة يعتدى عليها بالضرب من قبل أحد أفراد أسرتها، فيهرعان إلى إنقاذهما والقبض على الفاعل، وفي قصة "كشكش لا يشبع أبداً" يظهر دور لوزة كصديقة ناصحة تناصح كشكش بالتخفيض من وزنه (ص5)، وفي دورها كصديقة مخلصة لم تتخلى عن كشكش حتى بعدما طرده الفريق (ص9)، وتصل قيمة الصداقة إلى أوجها في قصة "كشكش في خطر" عندما تعتبر عائلة كشكش لوزة فرداً منها، ويعلّق كشكش مع لوزة صورة تجمعها بعائلته (ص3).

¹ تابع الرابط <http://nas.mbc.net/blog.php?b=1625>

يظهر من خلال القصص الارتياح للصديق ومشاركته الأحساس والأسرار؛ ففي قصة "كشكش يا عنيد" يشكو كشكش للوزه أحاسيسه وما يضايقه من الكبار (ص13)، وفي قصة "كشكش يلعب بالنار" يفشي لها سره عن اللعب بالنار (ص5)، وفي قصة "كشكش حارس القلعة" تكشف لوزة خوفها لكشكش ويعدها بدوره بكتمان السر (ص9)، وتسيل دموع لوزة عندما تمس الكهرباء كشكش في قصة "كشكش في خطر" (ص5).

تُبرز القصص قيمة التسامح بين الأصدقاء؛ فتقول قصة "كشكش يحب أن يطير": "لأ يا كشكش، هذا صاحبك، أنت تحبه وهو يحبك" (ص5)، وتقول: "متأسف! كشكش یہمس ويحضنه بعدها خدّه یبوس" (ص7).

تختتم الكاتبة العديد من القصص بأغنية ترقيصية يشترك في غنائها الأصدقاء كشكش ولوزة، كقصة "كشكش يحب الحيوانات" (ص21)، وقصة "كشكش في خطر" (ص21)، وقصة "كشكش حارس القلعة" (ص21)، وقصة "كشكش ضد العنف" والتي اشتركت في غناء أغانيها البنت المعتمى عليها فغنى ثلاثة: "ما أحلى صحبتنا.." (ص21).

القيم الصحية

تعتبر القيم الجسمانية جزءاً من منظومة القيم الضرورية التي ينبغي إدراجها في أدب الأطفال من أجل بناء شخصية سليمة للطفل، ومن القيم الجسمانية الاعتدال في الطعام والشراب، الحفاظ على الصحة وسلامة الجسم، النظافة والرياضة.¹

لقد عكست قصص كشكش العديد من القيم الصحية كالنظافة والنظام والمحافظة على الصحة؛ فبالنسبة للنظافة والنظام يظهر تشجيع الطفل على المحافظة على نظافة الجسم والمكان في العديد من قصص السلسلة؛ فقصة "أسنان كشكش" تشجع الأطفال على تنظيف أسنانهم خاصة بعد تناول الحلويات، وفي قصة "كشكش يا عنيد" تطلب الأم من كشكش غسل يديه (ص1) ويطلب الأب منه الاستحمام (ص7) وتنهي القصة بأن كشكش نظّف جسمه بالصابون (ص21)، وفي قصة "لوزة في الشارع" تفتح الكاتبة

¹ الفيصل، سمر (2006)، أخذ من <http://www.syrianstory.com/comment29-5.htm>

القصة بأن غرفة لوزة مرتبة وثيابها نظيفة وأنها تغسل وجهها وأسنانها كل يوم (ص1-3)، كذلك الأمر في قصة "كشكش يلعب بالنار" تفتح القصة بأن كشكش يدخل غرفته كل يوم قبل النوم ويرتب ألعابه في الخزانة، وفي قصة "كشكش مع جده وجدته" تظهر هذه القيمة عندما يعود كشكش للبيت ويستحم ويفرك أسنانه (ص3)، وفي قصة "كشكش يحب الحيوانات" تظهر قيمة نظافة المكان حيث ذُكر أن كشكش يهتم بتنظيف مكان الحيوانات ولوزة تزرع المكان أشتالاً (ص3)، ويظهر ترتيب المكان أيضاً في قصة "كشكش في خطر" عندما توصي الأم كشكش ألا يبعث بأغراض البيت لأنها ثمينة وتزيّن البيت (ص13).

أما بالنسبة للمحافظة على الصحة؛ فقد تجلّت عادات الأكل السليمة في القصص؛ فقصة "كشكش لا يشبع أبداً" تشجّع الطفل على الاعتدال في تناول المأكولات وعلى تناول الخضار والفاواكه (ص17)، كذلك الأمر بالنسبة لقصة "كشكش يحب أن يطير"؛ حيث تقول إن كشكش يأكل في الصباح بيضة وجبنه وفي المساء بندورة ولبنة (ص3)، وتبّرّز السلطة والتبوّلة في قصة "كشكش مع جده وجدته" (ص15)، وفي قصة "كشكش يا عنيد" تطلب الأم من كشكش تناول وجبة الطعام وبعدها التحلية وليس العكس (ص9). تظهر كذلك قيمة المحافظة على اللياقة البدنية في القصص؛ وفي قصة "كشكش مع جده وجدته" يمارس كشكش مع جده رياضتها المفضّلة ألا وهي المشي (ص5)، ويقوم بالتمارين الرياضية في قصة "كشكش لا يشبع أبداً" (ص19).

استقلالية الطفل

يحقّق الطفل ذاته في بعض القصص عن طريق الإنجاز في بعض الأعمال والمخامرات، والشعور بأنه يستطيع عمل شيء دون العون من أحد، والخروج من طوق العاطفة المُفرطة.¹

¹ طعيمة، رشدي؛ مناع، محمد (د.ت.) في الرابط

info.oranim.ac.il/home/home.exe/45194/52422?load

تتطرق الكاتبة إلهام دويري في قصص كشكش إلى مضمون استقلالية الطفل واعتماده على نفسه؛ ففي قصة "لوزة في الشارع" تشير إلى أن لوزة تلبس فستانها لوحدها (ص3)، وفي قصة "كشكش يحب أن يطير" تُبيّن أنّ كشكشًا ولد "شاطر" ويلبس ثيابه لوحده (ص1)، بالإضافة إلى تركيزها على قضية ترتيب كشكش لأغراضه بنفسه كما في قصة "كشكش يلعب بالنار" (ص1)، واهتمامه بتنظيف حديقة الحيوانات التي بناها أيضًا بنفسه، وبإطعام الحيوانات الموجودة فيها في "كشكش يحب الحيوانات" (ص3).

يظهر أيضًا مفهوم الاستقلالية لدى الأطفال في تصميم كشكش على عمل العديد من الأعمال واتخاذه قراراته بنفسه؛ فمثلاً في قصة "كشكش لا يشعّ أبدًا" صمم كشكش على اتّباع حمية غذائية والتزم بها، وأهنت الكاتبة القصة: "غنى كشكش بعدما صمم.."، كذلك في قصة "كشكش يا عنيد" حينما قال: "وعدتُ حصاني وصمّمت..." (ص19).

يظهر كذلك مفهوم تحمل المسؤولية لدى الأطفال حين تحمل كشكش مسؤولية المياه التي جعلها تفيض في المطبخ في "كشكش يا عنيد"؛ فجفف حصانه ورسمته وكتابه بنفسه (ص19)، وحين قالت الأم لابنها في قصة "جسم كشكش": "جسمك حلو وقوى، دافع عنه وعند الخطر لا تسمح لأحد أن يؤذيه" (ص3).

تعزّز الكاتبة أيضًا ثقة الأطفال بأنفسهم، يظهر ذلك مثلاً في قصة "جسم كشكش" التي تبيّن فيها الكاتبة رسالة للطفل أن يثق بقدراته على حماية نفسه في حال عدم تواجد الكبار، وبالفعل تُبيّن الكاتبة كيف أنّ كشكشًا الصغير غلب الرجل وضربه وهرب منه الرجل (ص11-13)، كذلك الأمر عندما غالب كشكش الشاب الذي هاجم لوزة، وحاولت لوزة مقاومة هذا الشاب بالصابون في قصة "كشكش حارس القلعة" (ص7)، وهذا تعزّز ثقة الأطفال بقدراتهم، وعند مساعدة كشكش لجده في صنع الفطائر في قصة "كشكش مع جده وجدته" (ص13)، تعزّز ثقة الطفل أن بمقدوره صُنْع ما يصنعه الكبار وإتقان ذلك.

وتشير في القصص كذلك ثقة الأهل بأبنائهم؛ في قصة "كشكش ضد العنف" سمح الأهل لكشكش ولوزة بمساعدة البنت المضروبة واتخاذ الإجراءات المطلوبة لذلك بإشراف منهم طبعًا، كذلك الأمر بالنسبة لقصة "كشكش حارس القلعة"؛ حيث اشترك الطفلان

كشكش ولوزة في إجراءات القبض على المجرم وأنشدا في النهاية "نحن الأبطال نحن...". ولعل هذا يعد رسالة للأهل أيضًا قبل أن يكون للأطفال أنفسهم، أن ثقوا بأنئكم وادعموهم وعززوا ثقهم بأنفسهم.

بالإضافة إلى تحمل الطفل المسؤولية واعتماده على نفسه وثقته بها، فإن هناك العديد من المضامين التي تصب في قالب استقلالية الطفل وبناء شخصيته، والتي تطرقت لها الكاتبة في قصص السلسلة، منها:

مغامرات الأطفال: يستهوي موضوع المغامرات والشقاوة في القصص أبناء الرابعة والخامسة¹، ومن طبيعة الأطفال أن يبحثوا عن قصص المغامرة؛ ذلك لأنهم يحبون الغموض، ومحاولة كشفه، والتوصل للحقيقة فيما بعد.²

من أجل توعية الأطفال تجاه مخاطر المغامرات والشقاوات؛ جعلته الكاتبة محوراً رئيسياً في قصص سلسلة كشكش ولوزة، وفي قصة "كشكش يحب أن يطير" تظهر مخاطر مغامرات كشكش في التسلق والقفز من أماكن عالية، وفي قصة "كشكش يلعب بالنار" تظهر مخاطر مغامراته في اللعب بالنار، وفي قصة "كشكش يا عنيد" تتجلى شقاوته في فتح الحنفية وسكب الصابون على الماء وأضرار ذلك (ص15)، أما في قصة "كشكش في خطر" فتبين المخاطر الكامنة في مغامرات كشكش في اللعب بالأدوات الحادة، وتحكي قصة "كشكش مع جده وجدته" ومغامراته في الابتعاد عن بيت جده والذهاب إلى الغابة والمخاطر التي واجهته، بينما تحكي قصة "لوزة في الشارع" مخاطر اللعب بمقود السيارة ومفاتيحها... العنف الجسدي والجنسى: بالنسبة للعنف الجسدي ضد الأطفال فإنه غالباً ما يحدث بقصد فرط التأديب أو العقاب أو انفجار ثورة غضب المعتدى، وينبع العنف الجسدي الظاهر الأكثر وضوحاً في مجتمعنا الشرقي؛ حيث يأخذ الشكل التأديبي الذي أصبح عرفاً

¹ انظر: حلاوة، محمد (2002)، ص.63

² انظر: مواسي، فاروق (د.ت)، مأخذو من <http://www.odabasham.net/show.php?sid=2611> (مرفق في الملحق رقم 1).

اجتماعياً للدرجة أصبح من الطبيعي رؤية آباء يضربون أبناءهم، وتذكر السيدة منى عباس محمد، صاحبة روضة خاصة وباحثة في شؤون الطفولة، أنَّ الأمر يتعلُّق بمفهوم التملُّك لدى رب الأسرة، وأنه حُرّ التصرف بابنه ليحسن تربيته.¹

أما الاعتداء الجنسي على الأطفال فهو أحد الظواهر القاسية في مجتمعاتنا، وهو أكثر انتشاراً مما يعتقد الناس، والطفل عادة لا يخبر الوالدين بما يحدث له خوفاً منها أو من المعتدي الذي قد يقنع الطفل إما بالتهديد أو الإرهاب أو الرشوة بعدم إخبار أحد بما يحدث، وغالباً ما تكون أول عبارات الطفل عن الاعتداء مهمة وغير واضحة، حتى نحيي الطفل من الاعتداء الجنسي علينا إكسابه المعلومات الأساسية عن الجنس وعن المناطق الخاصة من جسده والتي يجب ألا يلمسه أحد فيها، ويجب إخبار الطفل أنه لو حاول أحد الاقتراب منه أو لمسه بطريقة جنسية فإن ذلك خطأ كبير ويعاقب عليه القانون، ويجب إعطاؤه الثقة كي يستطيع الدفاع عن نفسه تجاه أي شخص يحاول استغلاله، ويجب التكلم مع الطفل عن التحرش الجنسي وتوعيته تجاهه في مرحلة ما قبل المدرسة.

ولمنع الإساءة الجنسية حسب عمر الطفل يوصى بتعليم ابن السنة والنصف أسماء أجزاء جسمه الجنسية، أما ابن الثلاث إلى خمس سنوات فيوصى تعليمه خصوصية أجزاء الجسم، وأن يصرخ إذا حاول أحد لمس الأجزاء الخاصة، وينبغي الإجابة عن أسئلته التي تتعلق بالجسم أو الجنس إجابات مباشرة، أما الطفل من خمس إلى ثمان سنوات فيجب أن نناقش معه السلامة بعيداً عن البيت، ونشجعه على أن يتكلم عن تجاربه المخيفة.²

بالنسبة لقصص كشكش فإنها تعكس مضمون العنف الجسدي والجنسى، وتوعية الأطفال تجاهه، وضرورة إبلاغهم أحد المسؤولين في حالة اصطدامهم بحالات من العنف، وقد حرصت الكاتبة على معالجة قضية الاعتداء الجنسي للجنسين، فجعلت المعتدى عليه أنثى في قصة، وجعلته ذكراً في أخرى؛ فقصة "كشكش حارس القلعة" تُظهر حادث اعتداء

¹ انظر الرابط: http://raisingchildren123.blogspot.co.il/2012/03/blog-post_869.html

² انظر: سالم، محمد (2012)، أخذ من

<http://www.maganin.com/content.asp?contentid=19013>

جنسى من شاب محبوّل على لوزة، وقيام كشكش بالدفاع عنها وإخبار المريّبة بطريقة ما، كذلك الأمر بالنسبة لقصة "جسم كشكش" التي تعرض حادث اعتداء جنسى من رجل غريب على كشكش، وقيام كشكش بالدفاع عن نفسه ثم إخبار الشرطي، أما في قصة "كشكش ضد العنف" فيظهر العنف الجسدي وحثّ الطفل على التبليغ عن المعتدي، كما بلغ كشكش ولوزة، بمساعدة الوالدين، عن الشخص الذي اعتدى على البنت.

التعبير عن المشاعر: من الممكن أن يعبر الطفل عن مشاعره بطرق شتى غير الكلام، وينفّس عن نفسه بأشطة مختلفة يرحب بها، وهذا ما يعرف بـ "التسامي".¹ ويعتبر الرسم من أهم هذه الأنشطة، فهو وسيلة للتعبير عن المشاعر بإجماع اختصاصي التربية في العالم، وتشير اختصاصية تربية الأطفال د. كارول بيث مارسون إلى أن الرسم طريقة فعالة تسمح للأهل باكتشاف نظرة طفلهم إلى الحياة ومعرفة مشاعره ومشكلاته ومكبوتاته،² وتسمح للمشاعر عند الأطفال بالظهور حيث لا يمكن التعبير عنها لفظياً، كما تيسّر الفرصة لإشباع الرغبات التي لم تجد فرصة للإشباع في الواقع، وبعد التعبير الفني من هذه الزاوية وسيلة للإسقاط يعكس من خلالها الطفل ذاته وعلاقته بالآخرين، كما يعكس ما قد يعتمل داخله من حاجات ومشاعر ومخاوف في صورة مرئية، ويمكن اعتبار فن الطفل رسائل موجهة منه إلى كل من يحيطون به، فالعمل الفني تعبير رمزي شأنه في ذلك شأن الجمل اللفظية التي يستخدمها الطفل في حياته اليومية، لا سيما في سنواته الأولى التي تمتاز بقصور لغته اللفظية وعدم كفايتها، الأمر الذي يسوقه نحو التعبير عن مشاعره برسوماته ونحوه.³

¹ انظر: موسى، فاروق (د.ت)، مأخذ من <http://www.odabasham.net/show.php?sid=2611> (مرفق في الملحق رقم 1).

² انظر: الشیخ، رامیة (2011)، أخذ من <http://www.kollshi.com>

³ اقرأ دوافع الرسم عند الأطفال في الرابط- http://www.ibtesama.com/vb/showthread-t_101421.html، وللتتوسع في هذا المجال تتابع الرابط: <http://www.alghad.com/index.php/article/517314.html>

تعكس قصص كشكش مفهوم التعبير عن المشاعر بطرق متنوعة كالرسم والكتابة والتكلم مع الألعاب؛ حيث يظهر مفهوم التعبير بالرسم والكتابة في قصة "كشكش ضد العنف" عندما عبرت البنت المضروبة عن مشكلتها بالرسم عدة مرات، في المرة الأولى عندما رسمت في مسابقة العيش بسلام وفازت في المسابقة (ص1)، وفي المرات الأخرى عندما وضحت لشكش ولوزة أنها مضروبة عن طريق رسمها لأيد وأرجل ضخمة تهجم على جسم صغير (ص13)، وفي مرة أخرى عندما قذفت لشكش ولوزة بطاقة كتب فيها: "النجد.." (ص19)، ويظهر هنا المفهوم في نفس القصة عندما طلبت المعلمة من الأطفال التعبير عن حقوقهم بالرسم أو الأشغال (ص15)، ويتجلّى هذا المفهوم أيضًا في قصة "شكش حارس القلعة" عندما طلبت المعلمة من كشكش أن يعبر عن مشاعره وعما يضايقه عن طريق الرسم (ص15)، ويتجلّى كذلك من خلال كتابة كشكش كلّ أسراره وأخباره في دفتر مذكراته في قصة "شكش يلعب بالنار" (ص19)، ومن خلال تعبير ولوزة عن حنينها لأنّها الذي مات عن طريق النحت والتصوير وكتابة أغنية بذكراتها في قصة "شكش يحب الحيوانات" (ص17).

يظهر مفهوم التعبير عن مشاعر الطفل عن طريق تكلّمه مع الدمى في القصص عندما تكلم كشكش مع حصانه الدمية في قصة "شكش يلعب بالنار" (ص9)، وعندما قال إنه يفشي أسراره الخطيرة له (ص3)، وفي قصة "شكش مع جده وجدته" عندما خاف كشكش في الغابة فشكّا لحصانه وهمس بأذنه أن لو استأذن من جده وجدته (ص19)، وفي قصة "شكش حارس القلعة" عندما طلبت المعلمة من لوزة أن تعبر عن مشاعرها وخوفها عن طريق تكلّمها مع دميّتها وهمسها حكايتها لها (ص15).

2) المبني

مهما كانت المضامين والقيم رفيعة وهامة في أدب الأطفال، فإنّه لا بد من توفر المعايير الفنية الجمالية فيه، فأدب الأطفال الجيد لا يقتصر على المضمون، بل يتمثّل كذلك

بالشكل من لغة وأسلوب وعناصر فنية مختلفة.¹ وسأقوم فيما يلي بعرض ميزات اللغة والأسلوب في قصص "كشكش ولوزة"، رسومها، ثم الوقوف على إخراجها.

اللغة

إذا اختيرت اللغة بحرص في قصة الأطفال فإنّ من شأنها أن تثير لغة الطفل وتطور الحسّ الفني والجمالي والوعي الذاتي والفكري لديه؛ لذلك فإنّ الألفاظ يجب أن تلائم الفئة العمرية،² ويجمع غالبيّة الأدباء والباحثين الذين تطّرّقوا لقضية اللغة في أدب الأطفال على ضرورة مراعاة الطفل وقاموسه حسب مراحل العمر والنمو، مع محاولة الارتقاء التدريجيّ بهذه اللغة.³

لقد اعتمدت الكاتبة إلهام دويري في سلسلة "كشكش ولوزة" لغة ميسّرة بسيطة بشكل عام، تلائم الجيل الذي أُعدّت من أجله، إلا أنها استخدمت أحياناً مفردات تفوق مستوى الطفل، واستخدمت أحياناً أخرى مفردات من اللغة المحكيّة، وأما بالنسبة لسلامة اللغة في القصص فقد تواجهت بعض الأخطاء اللغوية. أعرض فيما يلي مستوى وسلامة اللغة في القصص بالتفصيل.

مفردات أعلى من مستوى الطفل: لقد أشار محمد حلاوة إلى أن اللغة في قصص الأطفال ينبغي أن تتماشي مع قاموس الطفل اللغوي وأن يكون في مقدوره فهمها وإدراك معانها، ولا بأس من استخدام الكاتب لغة أرقى من اللغة التي يستخدمها الطفل بقليل، ما دامت في مستوى قاموسه اللغوي؛ ليستفيد منها ويحاكيها، على أن تكون الألفاظ سهلة والمعاني ميسورة الفهم؛ لأن اللغة أسلوب للتفكير، فضلاً عن مساحتها في حفظ التراث.⁴

¹ أبو فنة، محمود (2011)، أخذ من <http://salmanfarraj.poeticforum.com/t13-topic>

² موسى، فاروق (2006)، أخذ من [#http://www.syrianstory.com/comment29-4.htm](http://www.syrianstory.com/comment29-4.htm)

³ العطاري، سناء (د.ت)، أخذ من www.qattanfoundation.org/pdf/1208_2.doc

⁴ حلاوة، محمد (2003)، ص 154

استخدمت الكاتبة إلهام دويри في قصص كشكش بعض المفردات والتعبيرات التي ليس بمقدور الطفل فهمها وفق الفئة العمرية المحددة للقصص¹، كقولها مثلاً في قصة أسنان كشكش: "تلقت" ص 15، "لفّ وحام" ص 3، "عفونة" ص 3، "تفوح" ص 17، وفي قصة كشكش لا يشبع أبداً: "لياقة بدنية" ص 1، "خطوة جريئة" ص 5، "رأسه ما عاد شمخ" ص 11، "ناح" ص 15، "التخسيس" ص 17، "اعترم" ص 19، "بدانة" ص 21، وفي قصة كشكش يحب الحيوانات: "قارورة" ص 3، "ترويقة الصباح" ص 5، "احتفوا" ص 9، "رئاته عن التنفس كفت" ص 13، "رشقت" ص 15، "القواضم تكاثرت" ص 19، "أشرطة" ص 21، وفي قصة كشكش يا عنيد: "ما أكنْ" ص 5، "أنوح" ص 13، "غمرته بالأحضان" ص 17، "كفلتْ" ص 19، وفي قصة كشكش مع جده وجدته: "كفلت" ص 3، "بياغتها" ص 7، "يفرع" ص 7، "الأصيل" ص 11، "كرّوفر" ص 17، "نور لاح" ص 21، وفي قصة كشكش ضد العنف: "لطمة" ص 5، "قروح" ص 7، "عزم" ص 11، "خدمات" ص 11، "قصاصة ورق" ص 13، "هم" ص 19، وفي قصة كشكش حارس القلعة: "بيوح" ص 9، "كتمان السر" ص 9، "تهّد" ص 15، "استنجد" ص 17، "محصنة" ص 19، "الجيّار" ص 19، "الزنزانة" ص 21، وفي قصة كشكش في خطر: "الدهان المضغوط" ص 17، "الوعاء الغازي" ص 17، "شطيبة" ص 19، "نصلح" ص 21، وفي قصة كشكش يلعب بالنار: "إضرام النار" ص 3، "اللهب هاج" ص 5، "الدخان ماج" ص 5، "هلعت" ص 15، "هرعت" ص 15، "فزعـت" ص 15، "انصرعت" ص 15، "جرعـتْ" ص 15، "أحمدـتْ" ص 17.

يتضح مما تقدم أن الكاتبة إلهام دويри استخدمت في بعض الواقع مفردات تفوق مستوى الأطفال اللغوي في السن المعدّة لها قصص السلسلة، فكيف تقرر في كتابها "دور القصة في التربية"² أن قصصاً معينة معدّة لجيل الحضانة كقصص "كشكش مع جدّه

¹ قصص السلسلة معدّة لجيل الروضية – القراءة الأولى، وهناك قصتان من السلسلة معدّتان لجيل الحضانة – القراءة الأولى، وفق ما وثقه موقع الكاتبة إلهام دويри "دار الإلهام"، انظر: <http://www.darelham.com/children>

² انظر: دويري، إلهام (2009)، ص 228

ووجته" و"كشكش يا عنيد" و"كشكش في خطر" ثم تُتَّقل كل قصة منها باربع إلى ست مفردات وتعبيرات صعبة؟! فكيف لابن الحضانة أن يفهم معنى بياغتها، يفرّع، الأصيل، كرّ وفرّ، نور لاح، ما أكُن، أنوح، غمرته بالأحضان، كفلت، الدهان المضغوط، الوعاء الغازي، شظيّة، نصدق.. مفردات لا يفهمها ابن الثامنة، فهل يعقلها ابن الستين؟!¹ ولو أنها اكتفت بمفردتين حتى ثالث مفردات جديدة في كل قصة لكان الوضع مقبولاً، ولكنها زادت على هذا الحد، حتى وصل بها الحال إلى استخدام سبع وتسعة مفردات جديدة في بعض القصص كما أُشير مسبقاً؛ مما يشكّل في فهم الطفل لمعاني هذه المفردات ومن ثم فهم المعنى العام وبالتالي سوف تفقد القصة قيمتها.

لقد كان، في رأيي، بإمكان الكاتبة استبدال بعض المفردات الصعبة التي استخدمتها في القصص بمفردات من اللغة الفصحى، لكنّها تكون أسهل وأبسط وأقرب لقاموس الطفل اللغوي في الأجيال المعدّة لها هذه القصص؛ فقد كان بإمكانها استخدام كلمة قرّ بدلاً من اعتزم، وارتفع بدلاً من شمخ، وخففت بدلاً من هلعت، وأسرعت بدلاً من هرعت، وابتلعت بدلاً من جرعت، ويفاجئ بدلاً من بياغت... ثم لماذا استخدمت كلمة "جِرَوا" في قصة "كشكش يحب الحيوانات" ص 19، مع العلم أنّ الكلمة "جَرُوا" بفتح الجيم أقرب لقاموس الطفل اللغوي وهي سليمة أيضاً، خاصة وأن الكاتبة قد استخدمتها بهذا الشكل في موقع آخر من نفس القصة (ص 9).

أظنّ أن الكاتبة استخدمت كلمات بلغة أعلى من مستوى الطفل في بعض الواقع من قصصها لضرورات السجع أحياناً، وكأنّها بحثت عن الكلمة تكون سجعاً مع الكلمة السابقة أو اللاحقة فلم تجد سوى الكلمة صعبة؛ أي أنّ السجع قيدها في استخدام اللغة المناسبة.

¹ لقد قرأ أبي بكر قصص كشكش، وهو في العاشرة من عمره، وبالرغم من أنّ القصص معدّة لجيل أصغر، ومع العلم أنه طالب متفوق ومميّز، فقد كانت هناك الكثير من المفردات التي لم يعرف معناها وسألني عنها الكلمة "بياغتها" مثلاً... كذلك الأمر فإني أجريت مقابلة مع معلمة روضة قديرة وقد ذكرت عند سؤالها عن اللغة في القصص أنه بالرغم من بساطة اللغة إلا أن هناك كلمات تفوق مستوى الأطفال ولا يفهمونها وتضطر لشرحها لهم.

وكمثال على ذلك ما قالته في قصة "كشكش مع جده وجده" وهي تحكي عن الجدة: "الغميضة لعبتها - كشكش يياغهها" (ص7)، وكان الكاتبة بحثت بعد الجملة الأولى عن جملة تنتهي بكلمة تكون بنفس وزن الكلمة "لعيها" فكتبت "يياغهها"؛ وبذلك تقييدت بالسجع على حساب اختيار اللفظة الملائمة لجيل الطفل، كذلك عندما قالت في كشكش يا عنيد: "الحنفية حاًلأ أقفلت - والحصان بالمنشفة كَفْلَتْ" (ص19). أو عندما قالت في كشكش يلعب بالنار: "لوزة من شدة الهمب هلعت - ومن الغرفة طلعت - الماما للغرفة هربت وفرعت" (ص15)... وهناك الكثير الكثير من الجمل التي تؤكد هذه الظاهرة في قصص كشكش، ولا مجال لحصرها هنا.

اللغة المحكية: ذكرت الكاتبة إلهام دويري في لقاء أجرته معها صحيفة (بانوراما) أن مقوله "وجوب نزول الكاتب لمستوى الطفل" تزعجها كثيراً، وأنه يجب الصعود معه في الكتابات، وأن الكتابة للأطفال فيها سمو: فهم عباقرة ويمتلكون القدرة على الفحص، التحليل والانتقاد، ولديهم مهارات لا يمتلكها الكبار،¹ ولكنها وبعد ذلك كله تستخدم كلمات بسيطة جداً بلغة غير سلية في قصصها، فبالإضافة إلى استخدامها لكلمات وتعابيرات تفوق مستوى الطفل اللغوي، فإنها استخدمت أيضاً وبكثرة اللغة المحكية؛ وفي قصة "جسم كشكش" نقرأ الكلمات العامية التالية: "نطّ، دفس، شاطر"، وفي قصة "كشكش يلعب بالنار" نقرأ: "الكبس، ولاعة، كملت، ولعت، شحبار، كترت، أقرب"، وفي قصة "كشكش في خطر": "شاكوش، ارتميت، الواقعة، رمحت، عال العال، يفوت" وفي قصة "كشكش حارس القلعة": "إحنا" وفي قصة "كشكش ضد العنف": "انحرجت، انقهرت، مشوار"، وفي قصة "كشكش مع جده وجده": "رَمَحَ، قرَبَ من"، وفي قصة "كشكش يا عنيد": "السحسليّة"، وفي قصة "كشكش يحب أن يطير": "شاطر، لاإ، يزعل، نطّ، زعلان، ظَلَّك" وفي قصة

¹ انظر اللقاء الصحفي مع الكاتبة: <http://www.panet.co.il/online/articles/71/73/S-400286,71,73.html> (مرفق في الملحق رقم 1).

"أسنان كشكش": "مُلِّبس، طول اليوم، زعلان، خلاه، شاف، قربت" وفي قصة "لوزة في الشارع": "ضيّعت، لأنّا، بس، قشاط، شطاره، فوّتت يدها، وقعت".

إنّ استخدام كلمات من اللغة المحكية في قصص الأطفال لا يتفق ورأي محمد حلاوة؛ حيث يرى أنّ اللغة بالإضافة إلى أنها يجب أن تتماشى مع قاموس الطفل اللغوي، فإنه وبينما الوقت ينبغي أن تكون بعيدة عن السذاجة والسطحية، ويؤكّد كذلك على ضرورة كونها فصيحة وسليمة.¹ ويرى أحمد نجيب أن السهل الممتنع، أمام مشكلة ازدواجية اللغة، هو قمة البلاغة، فلا يحّبّ استعمال العامية في قصص الأطفال بتاتاً؛ حتى لا نبلل الطفل والمربّي أحياناً، فيسألون هل هذه الكلمة عامية أم سليمة، ولا يوصي باستخدام الألفاظ الفخمة الضخمة المعقدة، إنما اللغة السليمة البسيطة الواضحة.² كذلك فإنّ د. فاروق مواسي وبالرغم من أنه لا يرى غضاضة في استخدام أناشيد وكلمات معينة باللهجة الدارجة المقبولة؛ إلا أنه يعتبر لجوء بعض كتاب أدب الأطفال إلى العامية للتيسير على الأطفال قضية ذات خطورة؛ إذ ينبغي تعويد الطفل على اللغة السليمة التي سيقرأها في الكتب مستقبلاً.³

بدوري أوفق هؤلاء النقاد الرأي، وأظن أن اللغة في قصص الأطفال حتى وإن كانت بسيطة ومفهومها وواضحة فإنّها يجب أن تكون سليمة، لأنّها إن لم تكن كذلك سوف تدخل الطفل وربما المربّي في حيرة من أمره فعلاً، ولا يدرى إن كانت هذه الكلمة سليمة أم لا، فعندما يقرأ الطفل قصة كُتّبت بلغة سليمة ثم يصطدم بكلمة من اللغة العامية فإنه سيعتقد أنها سليمة كسابقاتها فيصعب عليه التمييز بين هذا وذاك، ثم كيف سيتعلم اللغة السليمة إن كتبنا قصصه بالمحكية؟! وهل يجب أن نصدّمه مرة واحدة عند دخوله المدرسة بوجود لغة ثانية لم يُكشف عليها مسبقاً، ونقول له إنّها اللغة السليمة التي لم

¹ حلاوة، محمد (2002)، ص. 75.

² نجيب، أحمد (1991)، ص. 56.

³ مواسي، فاروق (2006)، أخذ من <http://www.faruqmawasi.com/aswar.htm>

تسمعها من قبل؟! كذلك فإن اللغة المحكية تختلف باختلاف المكان، فثمة كلمات متداولة في بلدة معينة بينما لا تُستخدم في بلدة أخرى؛ لذا فإن استخدام كلمات من اللغة المحكية في قصص الأطفال يجعل فهمها مقتصرًا فقط على أطفال البلدة التي يتداولون فيها هذه الكلمات.¹

من هنا، فإن اللغة المحكية يجب ألا تظهر في قصص الأطفال، وأشتري فقط حالات خاصة، كعدم وجود بديل بسيط وقريب من الطفل في اللغة الفصحى، أو إن احتاجنا الكلمات المحكية لضرورة إحداث وقع أكبر لدى الطفل في موقع معين من القصة، كاستخدام ألا ألا يا كشكش، بدلاً من لا لا يا كشكش؛ لأن الأولى تجذب الطفل وتقوم بدور النبي أكثر من الثانية، بالإضافة إلى أنها قريبة من اللغة السليمة، أما في الحالات الأخرى فإنه ينبغي استخدام لغة سليمة وبسيطة بنفس الوقت؛ فقد كان باستطاعة الكاتبة استبدال الكلمات المحكية التي استخدمتها بكلمات سليمة لغويًا وبنفس الوقت بسيطة ومفهومة للطفل وربما تكون أبسط من المحكية نفسها؛ فلماذا استخدمت كلمة "شحبار" وكان باستطاعتها استخدام "دخان" ككلمة سليمة وبسيطة؟ ولماذا لم تستخدم "يدخل" بدلاً من "يفوت"، و"نحن" بدلاً من "إحنا"، و"يركض" بدلاً من "يرمح"، و"يحزن" بدلاً من "يزعل"، و"رأى" بدلاً من "شاف"، و"أدخلت" بدلاً من "فوتت"....

أظن أن الكاتبة استخدمت أحياناً كلمات باللغة المحكية في قصصها لإنشاء سجع في الجملة، وكأنها بحثت عن كلمة تكون سجعًا فلم تجد سوى كلمة من اللغة المحكية؛ أي أن السجع قيدها في استخدام اللغة المناسبة. وكمثال على ذلك ما قالته في قصة أنسان كشكش: "للحمام بسرعة يروح - يفرك أسنانه وحالاً رائحة حلوة من فمه تفوح" (ص17)، فهنا تقييدت الكاتبة باختيار كلمة عامية "يروح" لتلاءم بالوزن مع كلمة "تفوح". أو ما

¹ عندما رويت لابنة أخت زوجي، ابنة السادسة، بعض قصص كشكش، سألتني عن معنى كلمة "دَفَشَ" وكلمة "رَمَحْ"، كونهما كلمتين لا نستخدمهما في لغتنا المحكية، فنحن نقول في باقة الغربية "رَقَ" بدلاً من "دَفَشَ"، ونقول "رَكَضَ" بدلاً من "رَمَحْ"، ولو استخدمت الكاتبة اللغة الفصحى البسيطة وقالت "دَفَعَ" بدلاً من دَفَشَ" وقالت "رَكَضَ" بدلاً من "رَمَحْ"؛ لفهمها كل الأطفال في كل الأماكن.

قالته في قصة كشكش يحب أن يطير: "خاف كشكش وصار علان - ومن يومها عرف أنه إنسان" (ص17)، أو قصة كشكش في خطر التي جاء فيها: "تناولتُ علبة رش الدهان المضغوط - وبالمطرقة الحادة حاولنا المسمار لجوفها يفوت" (ص17)... وهناك الكثير الكثير من الجمل التي تؤكد هذه الظاهرة في قصص كشكش، ولا مجال لحصرها هنا.

القاموس المشترك بين المحكية والفصحي: يوصي أحمد نجيب باستخدام كاتب الأطفال مفردات مشتركة بين اللغتين المحكية والفصحي في قصص الأطفال، كأحد الحلول لمشكلة ازدواجية اللغة¹، وهذا ما قامت به الكاتبة إلهام دويري في بعض المواقع من قصص كشكش؛ حيث إن هناك كلمات قامت باستخدامها ككلمات من اللغة المحكية ولكنني وجدت لها أصلاً في اللغة السليمة²، وهذا يُعتبر استخدام الكاتبة كلمات من هذا النوع نقطة لصالحها، أما هذه الكلمات المشتركة بين اللغتين والموجودة في قصص كشكش فهي:

- الفعل "راح" بمعنى ذهب أو سار، وقد استُخدِم في القصص بتصريفاته المختلفة؛ ففي قصة جسم كشكش قيل "يروح" (ص5)، "راح" (ص7)، "أروح" (ص15)، وقيل: "يروح" في قصة كشكش في خطر (ص1)، "لا تروح" في قصة كشكش مع جده وجدته (ص21)، "راحت" في قصة لوزة في الشارع (ص7+ص15).

- "قرنة" بمعنى الزاوية أو الطرف، وقد ذُكرت في قصة كشكش يلعب بالنار، عندما قيل "قرنة الساحة" (ص5).

- "نُكِرِكِر" بمعنى نُهْرِقَه، والتي ذُكرت في قصة كشكش يا عنيد (ص5).
- "يبوس" بمعنى يُقْبَل، والتي ذُكرت في قصة كشكش يحب أن يطير (ص7)، و"باسته" في قصة كشكش يحب الحيوانات (ص5).
- "استَحَت" من الحَيَاء، والتي ذُكرت في قصة كشكش ضد العنف (ص9).

¹ نجيب، أحمد (1991)، ص.56

² تم استخراج معاني الكلمات من لسان العرب. تتبع الرابط <http://www.baheth.info>

الأخطاء اللغوية: لا تخلو قصص سلسلة "كشكش ولوزة" من الأخطاء اللغوية وال نحوية، في قصة كشكش في خطر مثلاً نقرأ: " وبالبراغي والمساميِّ ما تتأخّر" (ص1) وال الصحيح "المساميِّ" لأنها اسم معطوف مجرور، ونقرأ كذلك: "إهَام يدي جرحت" (ص15) وال الصحيح "إهَام" لأنها مفعول به مقدم. أما في قصة كشكش حارس القلعة فقيل: "وعند باب الصفَّ وقف" (ص13) وال الصحيح "الصفِّ" لأنها مضاف إليه مجرور، وقيل أيضًا: "تدور أحدَائِها" (ص19) وال الصحيح "أحدَائِها" لأنها فاعل مرفوع. وفي قصة كشكش ضد العنف كتب: "لاحظ كشكش على يدهما الجروح وأثَارُ الضربات والقروح" (ص7) وال الصحيح "وأثَارَ" (اسم معطوف منصوب)، وكتب كذلك: "رسمت جسماً صغيراً عليه هاجمة أرجلَ وأياديِّ ضخمة" (ص13) وال الصحيح "أرجلٌ وأياديٌ"، إضافة إلى أن الجملة غير واضحة أصلًا، ونقرأ في قصة كشكش يا عنيد: "تَرَكَ المِيَاه مفتوحةً حَرَّمْتُ" (ص19) وال الصحيح "ترك المياه"، ونقرأ في قصة كشكش مع جده وجدته: "نُورُ الفانوس بيديه لاح" (ص21) وال الصحيح نور الفانوس، ونقرأ أيضًا في قصة كشكش يحب الحيوانات: "والكعكَة قَطَعْتُ" (ص9) وال الصحيح "الكعكَة" ...

بالإضافة إلى الأخطاء النحوية هناك عدة أخطاء في الصرف، حروف الربط، تكوين الجمل، وسلامة الكلمات لغويًا، والتي وقعت فيها الكاتبة؛ فقد قالت مثلاً في قصة كشكش يلعب بالنار "دفتر مذَكَّراتي" (ص1) بفتح الكاف، وال الصحيح كسرها (مذَكَّرات) فهي اسم فاعل، وقالت في نفس القصة: "أَفْشَي" (ص3) بفتح الهمزة، وال الصحيح ضمّها (أَفْشَي)¹، وقالت في قصة كشكش يا عنيد: "رَجَعْنَا" (ص17) وال الصحيح "رَجَعْنَا"، أما في أسنان كشكش فقالت (ص13): "تَهِجُّم" بكسر الجيم، وال الصحيح "تَهِجُّم"، وقالت كذلك (ص15): "الفرشاة مَعَ المعجون" وال الصحيح "مع"، ثم إنها أصرّت على قول "السُّلْحُفَة" في قصة كشكش ضد العنف (ص5)، وفي قصة كشكش يا عنيد (ص1)، وفي قصة كشكش يحب

¹ لتدقيق الكلمات تم الاستعانة بقاموس "لسان العرب"، و"الباحث العربي" الذي يبحث في عدة قواميس معتمدة، انظر: <http://www.baheth.info/all.jsp?term=حلي#2>

الحيوانات (ص19)، وال الصحيح "السلحفاة" ، وأصرت كذلك الأمر على استخدام كلمة "حُلويات" ثماني مرات في القصص؛ فقد استخدمتها في قصة كشكش يا عنيد (ص9)، وفي أسنان كشكش (ص3+9+17)، وفي قصة جسم كشكش (ص7+5)، أما في قصة كشكش يحب الحيوانات فنقرأ في العنوان وفي (ص3): "حيوانات" وال الصحيح "حيوانات" بفتح الياء، وفي قصة كشكش في خطر نقرأ (ص19): "رقبته" وال الصحيح "رقبته" بفتح القاف، ونقرأ أيضًا (ص3): "وللحائط رأس المدح أدخلت" وال الصحيح بالحائط، وفي قصة كشكش ضد العنف قيل (ص21): "وما عاد للبيت برجليه يدوس" وال الصحيح "وما عاد البيت برجليه يدوس" ، أما في قصة لوزة في الشارع فلم تعامل الكاتبة غير العاقل معاملة المفردة المؤنثة فقالت عن المفاتيح: "لوزة تحب بمفاتيح السيارة أن تلعب؛ تمسكهم، ترميهم، وتعلقهم في كل مكان، ما ترضى للبابا تعطيمهم، ولا حتى.. تخبيهم" (ص5)، وال الصحيح أن تقول "تمسكتها، ترميها، تعلقتها..."، ومن الجدير بالذكر ورود خطأ إملائي في كلمة "شكى" في قصة كشكش حارس القلعة (ص7)، فقد كان ينبغي كتابتها مع ألف قائمة لا مقصورة، مع العلم أن هذه الكلمة قد كُتبت بالإملاء الصحيح في قصة أسنان كشكش ص.7.

كذلك فقد وضع تنوين الفتح في جميع الكلمات على الألف، وال الصحيح وضعه على الحرف الذي يسبقها؛ مثلاً: الكلمة "أخيراً" في قصة كشكش يلعب بالنار (ص17)، و"كثيراً" في جسم كشكش (ص7)، و"دائماً" في كشكش يا عنيد (ص3)، وفي كشكش يحب أن يطير (ص1)، أما في أسنان كشكش فنجد: "نفقاً" (ص5)، "بيوتاً" (ص5)، "كبيراً" (ص5)، "سعيداً" (ص9)، وفي قصة كشكش ضد العنف "جسمًا صغيراً" (ص13)، وفي قصة كشكش لا يشبع أبداً: "أيضاً" (ص1)، "يومياً" (ص19)، بالإضافة إلى وضع تنوين الفتح على الألف في عنوان القصة على الغلاف الخارجي "كشكش لا يشبع أبداً" ، وأخيراً قصة كشكش يحب الحيوانات التي نرى فيها: "قططاً" ، "أزهاراً" (ص3)، "بيتاً صغيراً" (ص5)، "جزراً" (ص7)، "صغاراً" (ص17)، "جروأ" (ص19).

(3) الأسلوب

الأسلوب هو الفن الأدبي الذي يتخذه الأديب وسيلة للإقناع أو التأثير، وهو الوسيلة الالزمة لنقل وإظهار ما في نفس الأديب من معانٍ.¹ وما يميز قصة الأطفال هو توفر ثلاثة عناصر أساسية فيها هي وضوح الأسلوب، قوته وجماله؛ فوضوح الأسلوب يعني أن يكون بمقدور الأطفال استيعاب الألفاظ والتركيب وفهم الفكرة، أما قوة الأسلوب فتتمثل في إيقاظ حواس الطفل وإثارته وجذبه كي ينفعل ويندمج بالقصة، وأما جمال الأسلوب فهو عنصر جمالي يسري في توافق نغمي مع العنصرتين السابقتين.²

لقد اعتمدت الكاتبة إلهام دويري بعض الأساليب التي ميزت قصص "كشكش ولوزة"؛ ذلك لأنّ من شأنها إثارة وجذب الطفل للاندماج بهذه القصص، وإضفاء تلك المتعة والراحة النفسية عليه، واستخدمت بعض الأساليب الأخرى التي لا يُحبذ استخدامها في قصص الأطفال. من أهم الأساليب وأكثرها شيوعاً في قصص السلسلة المبحوثة ما يلي:

السجع: من الطواهر الأكثر بروءاً في القصص وجود السجع، والذي يتأثر ويهتم به الطفل من جيل السنتين حتى الخمس سنوات كما أشار العديد من الكتاب³، وهذا هو الجيل المخصصة له قصص كشكش تقربياً، وبالتالي فإن الكاتبة وفقت في السجع، حيث إنّ اختيار الألفاظ ذات الإيقاع، واستخدام المحسنات كالسجع يجعل النص محبّاً لدى الطفل⁴ ويجذبه في هذه المرحلة العمرية ويخطف سمعه ويشدّ انتباهه وتركيزه، فلننظر مثلاً إلى السجع في جملة "كشكش مع جارته لوزة أصحاب - في المدرسة وفي الصف أحباب" (كشكش حارس القلعة، ص1) لتعلم كم يجعل السجع النصّ جميلاً، جذّاباً، منسابةً وسهل الحفظ أيضاً مقارنة بالنص العادي، وأكتفي بهذا النموذج من قصص

¹ الشايب، أحمد (1976)، ص41 + ص134.

² الكناني، محسن (2006)، أخذ من <http://www.syrianstory.com/comment29-11.htm>

³ انظر مثلاً: الديك، نادي (2001)، ص56 وخلف، أمل (2006)، ص97 وحلاوة، محمد (2002)، ص60.

⁴ مواسي، فاروق (2006)، أخذ من <http://www.syrianstory.com/comment29-4.htm>

كشكش، فلا مجال هنا لحصر الجمل المسجوعة في القصص لأن جميعها قائمة على هذا الأسلوب.¹

لقد كان السجع في قصص كشكش بسيطًا ومنسأً وغير متتكلّف في غالبيته، لكن هناك بعض المواقع تتكلّفت الكاتبة فيها السجع؛ فاستخدمت كلمات بلغة أعلى من مستوى الطفل من أجل تكوين جملة مسجوعة، فبما ذلك متتكلّفًا، فقالت مثلاً في قصة "كشكش مع جده وجده" وهي تحكي عن الجدة: "الغميضة لعبتها - كشكش بياغتها" (ص7)، فهنا يظهر أن الكاتبة أرادت تكوين سجع حتى ولو على حساب اختيار اللفظة الملائمة لجيل الطفل، كذلك عندما قالت في كشكش يا عنيد: "الحنفية حالاً أقفلت - والحسان بالمنشفة كفلت" (ص19)... ويهدر تتكلّف السجع أيضًا في بعثرة الجمل وعدم صياغتها بصورة مبسطة وسلسة من أجل تكوين السجع، كما قيل في قصة كشكش في خطر (ص17): "تناولتُ علبة رش الدهان المضغوط - وبالمطرقة الحادة حاولنا المسمار لجوفها يفوت" نرى صياغتها يفوت... فإذا نظرنا إلى جملة "بالمطرقة الحادة حاولنا المسمار لجوفها يفوت" نرى صياغتها وترتيب كلماتها متتكلّفًا من أجل خدمة السجع.

نهاية سعيدة عَبْر أغنية ترقيصية: تنتهي قصص السلسلة جميعها ب نهايات سعيدة تتضمن قيئماً وتنبيهات من والدي كشكش، أو قرارات من كشكش نفسه بفعل الصواب، أو فرحة بالنصر؛ الأمر الذي أوصى به الكثير من المختصين في مجال أدب الأطفال، منهم شحاتة، حلاوة، وخلف؛ حيث ذكروا أنّ من حق الطفل الاستمتاع بنهاية سعيدة لا تؤدي مشاعره وتنقذ المشكلة القائمة وينتصر فيها الخير على الشر.²

من اللافت أن النهاية في جميع قصص السلسلة المبحوثة كانت أغنية ترقيصية إيقاعية فيها تكرار لاسم كشكش، كقصة أسنان كشكش مثلاً: "كشكش يا كشكش، حلو

¹ للاطلاع على نماذج أخرى من السجع في قصص كشكش؛ انظر القصص المبحوثة في الملحق رقم 2.

² شحاتة، حسن (1994)، ص29 \ حلاوة، محمد (2002)، ص60 \ حلاوة، محمد (2003)، ص151 \ خلف، أمل (2006)، ص106.

يا كشكش...: الأمر الذي قد يجعل الطفل يتذكر مثلاً لحن "نعم يا نعن، أخضر يا نعن" فيطرب له ويتفاعل معه.¹

وقد كانت بعض الأغانيات على نغمة أغانيات تراثية سهلة معروفة، كقصة كشكش يحب الحيوانات، حيث قالت الأغنية "أوف يابا أوف...": مما يجعل الطفل يتذكر الأغنية الشعبية المعروفة، فيكررها بسهولة ويتأثر بها وبما تحويه من قيم وتبنيات، ويفرح لانتصار كشكش أو نجاته أو وصوله لقرار سليم،² وقد أدرك المهتمون بأدب الأطفال قيمة الموسيقا والشعر ذي التفعيلات السريعة، ورأوا فيه جاذبية قوية تجذب الأطفال إليه بسرعة إيقاعه، ويؤثّر فيهم نظراً لما يوفره لهم من متعة نفسية، ويسمح لهم أن يستظهروه ويتربّلوا به، ويدفعهم للإتيان بحركات رقص تُمتعهم...³ لذا فقد عمد بعض الشعراء إلى التركيز على الإيقاع الموسيقي الترقيصي، والذي يوفره التكرار، والمستمد من الموروث الشعبي.⁴

تقديم الاسم في الجملة: غالبية جمل القصص هي جمل اسمية، وربما بدأت الكاتبة بالاسم للتبنيه والتركيز على هذا الاسم، ففي قولها في قصة كشكش يحب الحيوانات: "البستان بين بيته وبيت لوزة اختيار" (ص1) تزيد التركيز على مكان الحديقة، وفي قولها: "قططًا رمادية كشكش جمع، وأزهارًا زرع" (ص3) أرادت التركيز على ما سيضنه كشكش في الحديقة، وفي قصة كشكش يا عنيد عندما قالت: "فرك اليدين مشكلي، وغسل الوجه لا أحب، وفرك الأسنان لا أرغب" (ص3) أرادت التركيز على الأمور التي يرفض كشكش عملها،

¹ انظر: مواسي، فاروق (د.ت)، مأخذو من <http://www.odabasham.net/show.php?sid=2611> (مرفق في الملحق رقم 1).

² لدى روائي لبعض قصص كشكش لبعض الأطفال، أبدوا إعجابهم وطريقهم وتفاعلهم الشديد مع الأغنية الترقيصية في نهايات القصص، كذلك فإن معلمة الروضة التي سألتها حول إيجابيات القصة وضحت مدى تفاعل الأطفال مع الأغنية الختامية للقصص. انظر هذه الأغانيات في نهاية كل قصة في الملحق رقم 2.

³ قرانيا، محمد (2006)، أخذ من [#http://www.syrianstory.com/comment29-10.htm](http://www.syrianstory.com/comment29-10.htm)

⁴ م-ن.

أما في قصة كشكش لا يشبع أبداً فعندما قالت: "وصداقته واحترامه واصلت" (ص9) أرادت التركيز على مفهوم الصدقة والاحترام، وعندما قالت: "التخسيس كشكش قرر" وقالت: "الخضار والفواكه صارت أكلته المرغوبة" (ص17)، وأيضاً: "التمارين الرياضية كشكش زاد وأكثر" (ص19) ركزت على كلمة التخسيس وعلى الخضار والفواكه والتمارين الرياضية...

وقد ساعد تأخير الأفعال في الجمل أحياناً في إبراز أهميتها، فعند القول مثلاً: "معجون الأسنان تناول، وعلى الفرشاة عصر وللهجوم تحضر، فرك أسنانه وفرك، والفرشاة حرك وما ترك" في أسنان كشكش (ص11-12)، نلاحظ أهمية الأفعال بحركتها وتكرارها وبإغرائها للتمثيل،¹ أو عند القول أيضاً: الحنفية حالاً أقفلت، والحسان..كفلت، رسمي.. نشفت، وكتابي.. جففت، من يومها ترك المياه مفتوحة حرمت، ووعدت حصاني وصممت.. بالصابون جسمي فركت ونظفت، وبالمنشفة لوحدي تنشفت.. (كشكش يا عنيد - ص19-21).

وقد ذكرت الكاتبة سبباً آخر لتقديمها الاسم في الجمل بكثرة، وهو أنها تكتب بأسلوب الطفل، والطفل في الأجيال المعدة لها قصص السلسلة يحكي جملأً اسمية، وبذلك فإن استخدام جمل كالجمل التي يحكمها أمر يشده ويجدبه.²

أرى أن الكاتبة قد تكلفت تقديم الاسم أحياناً، ربما من أجل صياغة جمل مسجوعة؛ الأمر الذي جعل الجمل غير مناسبة وربما صعبة الفهم بالنسبة للطفل كجملة "باللون الأبيض لوزة الحجر رشقت" في قصة كشكش يحب الحيوانات (ص15)، ويظهر التكفل جلياً في بعثة موقع الكلمات في الجمل، انظر مثلاً إلى جملة: "بالربيع الكلبة البنية جروا خلفت" وجملة: "والهدية ببغاء ملونة لكسكش جلبت" (كشكش يحب الحيوانات - ص19)،

¹ انظر: مواسي، فاروق (د.ت)، مأخذو من <http://www.odabasham.net/show.php?sid=2611> (مرفق في الملحق رقم 1).

² انظر المقابلة الصحفية في الموقع: <http://www.panet.co.il/online/articles/71/73/S->

.1 400286,71,73.html

وجملة: "لكن جسمه الركض استصعب" (كشكش لا يشبع أبداً ص13)، وجملة: "الدمية بالفستان الماما لمحت" (كشكش في خطر - ص11)، وجملة: "الحكاية لوزة مع الدمية أعادت" (كشكش حارس القلعة - ص17) ...¹

المبالغة: تبالغ الكاتبة في غالبية قصص السلسلة في سرد بعض الأحداث، فتجعل مثلاً سقف المخزن يطير والشطايا تصيب الحصان.. جراء إدخال كشكش للمسمار في علبة الدهان في قصة كشكش في خطر (ص17-19)، وتبالغ في دفع الكهرباء لكشكش وكيف طار في الهواء وأغمي عليه لأنّه لعب بالمقدح ثمّ تعاف مجرّد سكب الماء عليه (ص5)، كذلك فإنّها تجعل جيش السوس يحفر الأنفاق ويبني الملوكات في "أسنان كشكش" (ص5)، وأما في "كشكش لا يشبع أبداً" فتبالغ في وصف وضع كشكش المساوي بعد زيادة وزنه، حتى لا يقوى على المشي ويكسد بطريقة مبالغ فيها قد تؤذى الطفل السمين نفسياً، بينما تبالغ في كمية الماء الذي نزلت من الحنفيّة التي فتحها كشكش في قصة كشكش يا عنيد، حتى جعلت المطبخ يغرق بما فيه، ويظهر كشكش في الرسم يجذف بالمجذاف حتى يصل إلى الحنفيّة ليغلقها (ص18)، وتجعل "كشكش" الطفل الصغير يقفز على سطح الجiran في "كشكش يحب أن يطير" (ص13)، وتبالغ في طريقة هجوم كشكش الصغير على الرجل الغريب في "جسم كشكش"، فيعُضه ويُلطم رأسه بالحائط ويدفعه برجليه حتى يهرب الرجل منه (ص13) ...²

¹ لدى حكاياتي لقصص كشكش لبعض الأطفال في الفتنة العمرية الملائمة لهذه القصص، واجهت الأطفال حفّاً صعوبة في فهم العديد من الجمل، ولم يكن سبب عدم الفهم صعوبة هذه الجمل فهي لم تحتو على كلمات صعبة أو جديدة، وإنما كان ذلك بسبب ابتداء هذه الجمل بالاسم وعدم ترتيبها المنطقي المناسب؛ وفعلاً فقد طلب مني الأطفال الشرح أو إعادة القراءة مرتّة أخرى، وقد أبدت معلمة الروضة ازعاجها من هذا الأسلوب لأنّه يشكل صعوبة في فهم الأطفال للجمل أحياناً كثيرة.

² لقد أوحى لي الأطفال الذين روين لهم قصص كشكش بوجود هذا الأسلوب في القصص؛ حيث علق معظمهم على بعض الأحداث المبالغ فيها، فعند سرد الحدث الذي طار فيه سقف المخزن في "كشكش في خطر"، والحدث الذي غرق فيه المطبخ بالماء في "كشكش يا عنيد": اندهش الأطفال واصاحوا: "لا لا"، ثم

التكرار: اعتمدت الكاتبة تكرار بعض الألفاظ والعبارات والجمل للزيادة من الإيقاع والموسيقا في القصص ولتأكيد معنى معين أرادت إيصاله والتركيز عليه؛ فلنقرأ مثلاً جملة: "لا أريد، لا، لا، لا أريد" في كشكش يا عنيد (ص 13+ ص 11+ ص 7)، فقد تكرر حرف النفي "لا" في الجملة، ثم تكررت الجملة نفسها في عدة مواقع في القصة؛ وذلك لتأكيد عناد كشكش، ونلمس ظاهرة التكرار جلية في الأغنية الترفيصية النهائية لكل قصة من قصص السلسلة، ففي الأغنية النهائية لقصة كشكش يا عنيد مثلاً تتكرر جملة "كشكش يا كشكش" وأيضاً "لا، لا، لا..." وجملة "لوزة يا لوزة" (ص 21)، كذلك الأمر بالنسبة لقصة كشكش لا يشبع أبداً، فقد قالت الأغنية: "بدانة لا، لا، لا، كشكش يا كشكش، كشكش يا كشكش" ، وتحكي قصة كشكش في خطر: "العدة لا، لا، لا، كشكش يا كشكش، كشكش يا كشكش، لوزة يا لوزة، لوزة يا لوزة" ، وهكذا بالنسبة لبقية القصص، فقد تكرر النداء التحذيري الذي يشمل تنبئاً لكتشكش ولوزة؛ وبتكرار النداء يعلق ويرسخ ذلك التنبئ والتحذير في نفوس الأطفال، كذلك فقد تكررت أيضاً نفس الجملة التنبئية أكثر من مرة في نفس الأغنية الختامية، كجملة "في الشارع خطر يا لوزة" التي تكررت مرتين في أغنية قصة لوزة في الشارع، وجملة "لا تنس تفرك أسنانك" التي تكررت في أغنية قصة أسنان كشكش، والعديد من الجمل التنبئية التي تكررت في نفس الأغنية الختامية لقصة كالجمل: "لا تروح لبعيد يا كشكش" (جسم كشكش)، "أكل خفيف ورياضة" (كتشكش لا يشبع أبداً)، "النار خطر يا لوزة" (كتشكش يلعب بالنار)، "حاضر يا ماما ويا بابا" (كتشكش يا عنيد)...

لنلاحظ أيضاً تكرار بعض المفردات في نفس الجملة، لمنظر مثلاً إلى جملة "قررت بجانها شاحنة كبيرة... كبيرة!" وجملة "بسريعة، بسرعة" فوتت لوزة يدها الصغيرة" من قصة لوزة

ضحكوا. وعند سرد الحديث الذي ضرب فيه كشكش الرجل الغريب في "جسم كشكش" استغرب الأطفال فعلاً وسألوني كيف لطفل صغير أن يضرب بهذه القوّة؟ واقترحوا أن تكتفي القصة بجعل كشكش يهرب مثلاً.

في الشارع ص 13 وجملة "لبعيد بعيد رمتها" ص 17 من نفس القصة، وجملة "في كل وقت يبلغ ويبلغ" (كشكش لا يشبع أبداً ص 3)، وجملة "فَرَكَ أَسْنَاهُ وَفَرَكَ" من قصة أسنان كشكش ص 13، و "الفرشة ضربت وضربت" ص 15 من نفس القصة... فقد تكررت في كل جملة كلمة معينة للتركيز والتضليل على معنى معين، وهذا يتفق مع ما ذكره محمد فرانايا بشأن التكرار، حيث أوصى باستخدامه؛ ذلك لأنّ من شأنه المساعدة في إبراز قيمة الإيقاع من جهة، وإيصال الفكرة من جهة ثانية، مما يعمل على تحفيز الطفل، شدّه وتلّهفه للمعرفة.¹ كما ويوصي أحمد نجيب أيضًا باستخدام التكرار في قصص الأطفال للتأكد، كأن يُقال: أشجار عالية عالية، بدلاً من أشجار عالية جدًا.²

الجمل القصيرة: تمتاز غالبية جمل قصص السلسلة المبحوثة بقصرها، بحيث تجذب الطفل ولا يمل منها، خاصة في القصص المعدّة لجيل الحضانة، فلنقرأ مثلاً الجمل القصيرة في قصة كشكش مع جده وجدته: "كر مع حصانه وفر، والوقت بسرعة مر، والليل بالعتمة حل، وكشكش ضاع والطريق ضل" (ص 17)،³ وحتى الجمل الطويلة في القصص لم تكن في سطر واحد، ووُزّعت في الصفحة بحيث تبدو قصيرة، وهذا الأمر يتفق والجيل المعدّ له قصص السلسلة؛ حيث ذكر نادي الديك أن ابن السنتين حتى خمس سنوات يمتاز بقصر الانتباه والتركيز، لذا ينبغي أن تكون الجمل في القصص المعدّة له قصيرة وغير مملة،⁴ وقد ذهبت سنا العطاري إلى وجوب استخدام الجمل القصيرة أو المتوسطة الطول في قصص الأطفال، وتجنب الجمل الطويلة المعقدة؛⁵ فبناء الجمل القصيرة والمعبرة تجعل النص محبّاً لدى الطفل.⁶ كما أنها تحافظ على تسلسل الأحداث

¹ فرانايا، محمد (2006)، أخذ من <http://www.syrianstory.com/comment29-10.htm>.

² انظر: نجيب، أحمد (1991)، ص 39 + ص 59.

³ انظر بقية القصص في الملحق رقم 2.

⁴ انظر: الديك، نادي (2001)، ص 56.

⁵ العطاري، سنا (2006)، أخذ من <http://www.syrianstory.com/comment29-5.htm>.

⁶ مواسي، فاروق (2006)، أخذ من <http://www.syrianstory.com/comment29-4.htm>.

وعدم انقطاعه، بالإضافة إلى أنها تتيح الإيجاز في القصة فيتسنى للمتلقى التفاعل والتجاوب مع هذه الجمل.¹

الجمل الإنسانية: بالإضافة إلى الجمل الإخبارية في القصص والتي كثرت بحكم أسلوب السرد الذي اتبعته الكاتبة، فقد تناولت الجمل الإنسانية في القصص، والتي من شأنها تقرب النصوص للصغار وإضفاء الحيوية على هذه النصوص وإبعادها عن الرتابة،² فيكثر مثلاً النداء في قصص كشكش، فنرى جملة "لوزة يا لوزة" وجملة "كشكش يا كشكش" التي تتردد في جميع القصص تقريرًا لتبنيه كشكش وتنصحه، وخاصة في الأغنية الترفيهية الختامية، ونرى التحذير والنهي في العديد من الجمل كجملة "لا لا لا يا كشكش" التي تكررت كثيراً أيضاً، وجملة "لا تلعب بالنار يا كشكش"، "لا تروح للغابة لوحدك"، لا تروح بعيد، لا تسمح لأحد يؤذيه"، "لا تمش لوحدك مع الأغراب"، "لا تنس تفرك أسنانك"، "بدانة لا لا..." كذلك نرى جمل الإغراء والأمر والطلب كجملة "ظلّك معنا يا كشكش"، و"رجعني عند أبي من فضلك"، "جسمك حلو دافع عنه وحافظ عليه"، "النجدة النجدة، أطلب المساعدة"، "هيا ندفن جسم الأربب.."، "هيا نغئي للأمان"، "لازم تفرك أسنانك كل يوم"، "لازم تحارب البكتيريا"، وهناك جمل تمنٍ كجملة "لوأني طلبت من جدي وجدي.."، وجمل استفهام كجملة "ولكن ما الفائدة الآن؟"، وجملة "عيد مين اليوم؟..."

التعابيرات العاطفية: وقد استخدمتها الكاتبة بكثرة، فنراها تنشر بين سطور قصصها الحب والحنين فتقول مثلاً في قصة كشكش يحب الحيوانات "لوزة عن حنينها عبرت" (ص17)، وتقول "كلمة بحبك كتبت" (ص15)، وفي قصة كشكش مع جده وجدته تقول "تستقبلها بحب وحرارة" (ص1)، وبضماء قوية غمرته" (ص21)...

وتعبر عن الحزن والبكاء فتقول في قصة كشكش يحب الحيوانات "لوزة حزنت وبكت"، "كشكش دموعه سالت" (ص15)، وتقول في قصة كشكش يا عنيد "أبكي وأصرخ"

¹ انظر دليل المصطلحات الأدبية في الرابط <http://www.alsaha.co.il/vb/showthread.php?t=5672>

² أبو فنة، محمود (2011)، أخذ من: <http://salmanfarraj.poeticforum.com/t13-topic>

(ص11)، "أتضيق أبكي وأنوح" (ص13)، وفي كشكش في خطر تقول "لوزة دموعها على سالت" (ص5)، وفي قصة كشكش لا يشبع أبداً تقول "بكي وناح"، "تأثير وبكي" (ص15)، وتظهر مشاعر الحزن في الكثير من الجمل كجملة "خاف كشكش وصار زعلان" (كشكش يحب أن يطير، ص17)، "كشكش غضب وصار زعلانا" (أسنان كشكش، ص9)، "تأثرت وزعلت" (كشكش لا يشبع أبداً، ص9)...

تعكس الشخصيات أيضًا الفرحة والسعادة فتقول "قلبي من الفرح طار" (كشكش يلعب بالنار، ص5)، "صار يضحك وهو سعيد" (جسم كشكش، ص9)... والعديد من الأمثلة التي لا مكان لحصرها هنا. ومن الجدير بالذكر أن مثل هذه التعبيرات العاطفية في القصص، والتي تساعد الطفل في وضع مسميات لعواطفه وعواطف غيره، من شأنها تنمية الذكاء العاطفي لدى الطفل، أي معرفة العواطف واستقبالها والتعبير عنها، الأمر الذي يساعد في كل المراحل العمرية على التكيف مع الضغوط التي قد تحيط به أو عند تعرضه للمشاكل الطبيعية للنمو.¹

الوصف: نلاحظ أسلوب الوصف الذي استخدمته الكاتبة في قصص السلسلة؛ وبهذا فربت المعنى للأذهان الأطفال وأبعدت المعاني عن التجريد، خاصة عند استخدامها صفات حسية تُوصل للطفل المعنى الحسي، فقالت مثلاً: "قارورة زجاجية، أسمال ملونة ذهبية، أشرطة ملونة..". في "كشكش يحب الحيوانات" وفي قصة "يلعب بالنار" قالت: "أخبارى اللطيفة، أسرارى الخطيرة، مغامرتى المثيرة، سرى الخطير" وفي "كشكش مع جده وجده": "الغابة القريبة الواسعة، حصانه الجبار، مشغل كبير، المخترع الخطير، من أقمشة ملونة، الخيط الطويل، الأشجار الكثيفة" وفي "جسم كشكش": "قرب رجل غريب، إلى مكان قريب، البستان القريب" وأما في "كشكش حارس القلعة" فقالت: "الشاي الدافئ، بفعاليات فنية، ووجع كثير، بقلعة محصنة وقوية، يسكنها أطفال صغار، كشكش الجبار"، وفي

¹ د.م (2009)، طريقة تنمية الذكاء العاطفي لدى الطفل، مأخوذ من <http://montada.sptechs.com/parenting/topic24759.html>

قصة "كشكش في خطر" قالت: "الباب المفتوح، العدة الحادة، ستار الطاولة الجديد... وقد أوصت سنا العطاري باستخدام الجمل والألفاظ الدالة على المعاني الحسية وتجنب المجرد المعنوي¹، وأوصى أحمد نجيب أيضًا بأن يثير الكاتب بألفاظه وعباراته المعاني الحسية والصور البصرية والأمور المتحركة والمسموعة والملموسة، ويستخدم الصفات الجسمية الواضحة بدلاً من المدركات الكلية المجردة²، كأن يقول: "الأرنب الأبيض" بدلاً من مجرد الأرنب، و"القط الأسود" بدلاً من القط... وذلك لأن الأطفال من جيل ثلث حتى خمس سنوات (وهو جيل أعدت له قصص كشكش) يفكرون تفكيرًا حسياً وتفكيرًا بالصور³.

أساليب بيانية: استخدمت الكاتبة بعض الأساليب البينية لتصور الأحداث أجمل تصوير، فاستخدمت الاستعارة، التأنيس والتشخيص لتجذب الطفل وتشدّه؛ حيث إن مثل هذه الأساليب تعتبر من أفضل الوسائل للوصول إلى الطفل لأنه يستنطق كل الموجودات من حوله ويسبغ صفة الأنسنة عليها⁴.

صورة الكاتبة مثلاً هجوم البكتيريا والسوس على أسنان كشكش بأسلوب جذاب ومؤثر، حيث جعلت هذه المخلوقات الصغيرة جيئًا كبيرًا بهجم، يضرب، يكسر ويخرّب، يأكل بشهية، يشبع ويفرح، يشقّ نفقًا، يحفر بيوتًا ويني مملكة، يغضب، يخاف وهرّب (قصة أسنان كشكش، ص5+9+13+15)، وجعلت الفرشاة والمعجون يخنقان ويضرّبان

¹ العطاري، سنا (2006). أخذ من <http://www.syrianstory.com/comment29-5.htm>

² انظر: نجيب، أحمد (1991)، ص.59

³ م- ن، ص.39

⁴ انظر اللقاء الصحفي مع كاتبة الأطفال لينة كيلاني في الرابط:

http://www.jouhina.com/magazine/archive_article.php?id=1640

البكتيريا في نفس القصة (ص13+15)¹، وقالت كذلك في قصة كشكش يحب الحيوانات: "القطط طربت، الجرو الشقي رقص رقصة بـهلوانية والأرنوب نظر بقفزة احتفالية..." (ص9)، "القطة الشقية للعيد تدربت، وحركات راقصة لعبت.." (ص19)، "بالسماء البالونات طارت وحافت" (ص21)، وقالت في قصة كشكش في خطر: "ستار الطاولة الجديد بين يدينا يرقص" (ص9)، وقالت في كشكش مع جده وجدته: "تعلو الطاولة وبنديها تحرك" (ص11)، وفي كشكش لا يشبع أبداً قالت: "الكابوس عقل كشكش هرّ" (ص17)، "خطوة جريئة" (ص5)، وفي كشكش يلعب بالنار: "قلبي من الفرح طار" (ص5)، وفي كشكش حارس القلعة: على جبينه قبلة رسمت (ص11)، وفي كشكش يا عنيد: "المطبخ الغرمان" (ص17)... واستخدمت أسلوب التشبيه أيضًا في أكثر من موقع فقالت مثلاً: "حالاً مثل العفريت لغرفتي تسللت" (كشكش يلعب بالنار، ص11)، "يحب أن يطير مثل العصافير" (كشكش يحب أن يطير، ص9)، "صار مثل الجنون" (كشكش حارس القلعة، ص7)...

¹ لدى سردي قصص كشكش لبعض الأطفال، لاحظت فعلاً تفاعليهم الشديد مع هذه الأحداث التي جعلت من الفرشاة والمعجون بشرًا مهاجمون وبيرون... بالإضافة إلى تفاعل وانجذاب هؤلاء الأطفال لغالبية الجمل التي تحوي تأنيسًا.

خلاصة

تتمحور مضامين سلسلة "كشكش ولوزة" في محور واحد هو تثقيف الطفل بالقيم الاجتماعية، فرسّخت قيمة الانتماء للعائلة، الصداقة، النظافة والنظام، استقلالية الطفل والتي تتفرّع عنها الثقة بالنفس، تحمل المسؤولية، المغامرات، والتعبير عن المشاعر من خلال الرسم والكتابة وغيرهما.

تتميز لغة القصص، بأسلوبها، وبالرسوم والإخراج، وقد غلت على اللغة بساطتها بشكل عام، ولوحظت فيها تلك المفردات المشتركة بين المحكيّة والفصحيّ، كما لوحظ العديد من المفردات التي تفوق مستوى الطفل، والعديد من المفردات المحكيّة، كذلك فإنَّ القصص لا تخلو من الأخطاء اللغويّة.

أما الأسلوب الذي امتازت به القصص فهو السجع البسيط الجذاب، والنهاية السعيدة الترقيصيّة، وتقديم الاسم، والبالغة، والجمل القصيرة، والجمل الإنسانية، والتعبيرات العاطفيّة، وبعض الأساليب البيانية.

لقد استجابت سلسلة "كشكش ولوزة" للعديد من معايير اختيار قصة الأطفال الجيّدة، وراعت الفتنة العمريّة التي كُتبت لها في الكثير من القضايا، ثم إنها ابتكرت شخصيّة جديدة محبوبة تشبه الطفل في تصرفاتها وتلامس واقعه؛ فلا غريب في أن تحظى بقلوب الأطفال و اختيار المربين.

بالرغم من حرص الكاتبة إلهام دويري الشديد على عدم مسّ مشاعر الطفل بسوء وعدم إيدائه نفسياً، يأخذ عليها البعض أنها طرحت المواضيع العلاجيّة وكشفت الأطفال عنها، فنهايّتهم لبعضها وزادت من شكوكهم ومخاوفهم في بعضها الآخر، والأجدى من ذلك، في رأيي، القصص الوقائيّة التي تسعد للطفل قبل وقوعه في المشكلة ولا تسبّب له أضراضاً نفسياً أو غيرها.

المصادر

قصص سلسلة "كشكش ولوزة"

- تابري، إلهام. أستان كشكش. ط.1. الناصرة: دار الألهام، 2001.
- جسم كشكش. ط.1. الناصرة: دار الألهام، 2001.
- كشكش حارس القلعة. ط.1. الناصرة: دار الألهام، 2008.
- كشكش ضد العنف. ط.1. الناصرة: دار الألهام، 2008.
- كشكش في خطير. ط.1. الناصرة: دار الألهام، 2006.
- كشكش لا يشع أيديًا. ط.1. الناصرة: دار الألهام، 2006.
- كشكش مع جده وحنته. ط.1. الناصرة: دار الألهام، 2008.
- كشكش يا عنيد. ط.1. الناصرة: دار الألهام، 2006.
- كشكش يحب أن يطير. ط.1. الناصرة: دار الألهام، 2001.
- كشكش يحب الحيوانات. ط.1. الناصرة: دار الألهام، 2008.
- كشكش يلعب بالنار. ط.1. الناصرة: دار الألهام، 2006.
- لوزة في الشارع. ط.1. الناصرة: دار الألهام، 2001.

مصادر مساعدة

أبو فنة، محمود. (2011). أدب سلمان فراج للأطفال: دراسة تحليلية. استرجع من <http://salmanfarraj.poeticforum.com/t13-topic>

أهمية الصداقات للأطفال. (2008). استرجع من <http://nas.mbc.net/blog.php?b=1625>

البكري، طارق. (2007). كامل الكيلاني رائدًا لأدب الطفل العربي. استرجع من <http://www.syrianstory.com/comment2916.htm>

تابري، إلهام. دور القصة في التربية، أهميتها وأسلوب سردها. ط.1. الناصرة: دار إلهام، 2009.

حاج يحيى، نسرين. (د.ت). عندما نستخدم القصة كوسيلة للعلاج. استرجع من <http://www.g11g.net/vb/g11g6092>

- الحديدي، علي. في أدب الأطفال. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2010.
- الحقيل، إبراهيم. (2006). لحات في أدب الأطفال. استرجع من <http://www.syrianstory.com/comment29-4.htm>
- حلاوة، محمد. الأدب القصصي للطفل – منظور اجتماعي نفسي. ط2. الإسكندرية: مؤسسة حورس الدولية، 2002.
- حلاوة، محمد. مدخل إلى أدب الأطفال. الإسكندرية: المكتبة المصرية للنشر والتوزيع، 2003.
- خلف، أمل. قصص الأطفال وفن روايتها. ط1. القاهرة: عالم الكتب، 2006.
- درويش، حنان. (2006). علاقة النص بالرسم في مجالات الأطفال العربية. استرجع من <http://www.syrianstory.com/comment29-4.htm>
- د الواقع الرسم عند الأطفال. (د.ت). استرجع من http://www.ibtesama.com/vb/showthread-t_101421.html
- الديك، نادي. أدب الأطفال – دراسة نقدية تطبيقية من السومريين حتى القرن العشرين. عكا: مؤسسة الأسودار، 2001.
- سالم، محمد. (2012). الاعتداء الجنسي على الأطفال. استرجع من <http://www.maganin.com/content.asp?contentid=19013>
- سعيد، محمود. أساسيات في أدب الأطفال. الرياض: دار المعارج الدولية للنشر، 1993.
- الشايق، أحمد. الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية. ط7. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1976.
- شحاته، حسن. أدب الأطفال العربي. ط2. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1994.
- الشيخ، رامية. (2011). الرسم مهارة يعبر بها الطفل عن مشاعره. استرجع من <http://www.kollshi.com>
- طريقة تنمية الذكاء العاطفي لدى الطفل. (2009). استرجع من <http://montada.sptechs.com/parenting/topic24759.html>

- طعيمة، رشدي..، مناع، محمد. (د.ت). أدب الأطفال: مفهومه وأهميته. استرجع من info.oranim.ac.il/home/home.exe/45194/52422?load
- الطاري، سناء. (د.ت). أدب الأطفال والتربية الإبداعية. استرجع من www.qattanfoundation.org/pdf/1208_2.doc
- الفيصل، سمر. (2006). أدب الأطفال. استرجع من [#http://www.syrianstory.com/comment29-5.htm](http://www.syrianstory.com/comment29-5.htm)
- قرانيا، محمد. (2006). بدايات قصة الأطفال في سوريا. استرجع من [#http://www.syrianstory.com/comment29-10.htm](http://www.syrianstory.com/comment29-10.htm)
- الكتاني، محسن. (2006). سحر القصة والحكاية. استرجع من <http://www.syrianstory.com/comment29-11.htm>
- كنعان، أحمد. أدب الأطفال والقيم التربوية. دمشق: دار الفكر، 1995.
- كيالي، نجيب. (2006). أساليب التشويق في القصة الطفالية السورية. استرجع من [#http://www.syrianstory.com/comment29-5.htm](http://www.syrianstory.com/comment29-5.htm)
- كيفية مواجهة العنف ضد الأطفال، تعريفة وأشكاله. (2012). استرجع من http://raisingchildren123.blogspot.co.il/2012/03/blog-post_869.html
- مواسي، فاروق. (د.ت). اللهم دويري ولابداعاتها في أدب الأطفال. استرجع من <http://www.odabasham.net/show.php?sid=2611>
- مواسي، فاروق. (2006). اللغة في أدب الطفل. استرجع من [#http://www.syrianstory.com/comment29-4.htm](http://www.syrianstory.com/comment29-4.htm)
- موقع الباحث العربي: [/http://www.baheth.info](http://www.baheth.info)
- موقع بانيت: <http://www.panet.co.il/online/index.html>
- موقع جهينة: http://www.jouhina.com/magazine/archive_article.php?id=1640
- موقع دار الإلهام: [/http://www.darelham.com](http://www.darelham.com)
- موقع الساحة: <http://www.alsaha.co.il/vb/showthread.php?t=5672>
- نجيب، أحمد. أدب الأطفال علم وفن. القاهرة: دار الفكر العربي، 1991.